حامي الوطيس بين الطائرة التي تعززت هيمنتها فوق مسارح العمليات وبين وسائل اعتراضها ومقاومتها . وقد حتم نشوء هذا الصراع الجديد ــ بالاضافة الى الاجهزة المذكورة ــ التطور العظيم في صناعة الطائرات الذي بدأ في اوائل الستينات وكان من نتيجته : تطور سرعة الطائرة وتجاوزها لضعفي سرعة الصوت او أكثر ، وتطور قدرتها على المناورة والبقاء في الجو مدة أطول في مختلف انواع الظروف الجوية وعلى مختلف الارتفاعات التي تتراوح بين بضعة امتار وما يزيد عن ١٨ كيلومترا فوق سطح البحر ، سواء كان ذلك في الليل أو في النهار ، وتطور الاجهزة والخدمات الارضية التي تساندها ، وتطور فعالية ودقة أسلحتها المتعددة الاشكال والانواع . كل ذلك عزز الاهمية التكتيكية والاستراتيجية للطائرة ومكنها من احتلال مركز متميز بين مختلف الاسلحة ، اذ أصبحت السيادة الجوية تتحكم بصورة واسعة بالقدرة على الحركة البرية والبحرية ، ومثالنا على ذلك حرب حزيران ١٩٦٧ التي حسمت نتيجتها في الساعات الثلاث الاولى من نشوبها بعد تدمير سلاح الجو المصري على الارض وسيطرة سلاح الجو الاسرائيلي على أجواء مسارح العمليات في غياب القدرة على اعتراضه . والاهم من ذلك ان تطور الطائرة جعل من اسلوب اعتراضها التقليدي، عن طريق تركيز سدود النيران الكثيفة في طريقها ، اسلوبا متخلفا محدود الفعالية : فوسائط النار التقليدية وصلت الى شكلها العام النهائي ، وقد تطرأ عليها تجديدات وتحسينات ، كتحسين مداها ، ودقة رميها ، وكثافة نيرانها ، ولكن هذه التجديدات والتحسينات سوف تبقى محدودة بالنسبة الى امكانات الطائرة الحديثة ، كما أنها سوف تثير معضلات أساسية كمسألة التموين بالذخيرة ، وتقييد الرمايات العمياء في الميدان ، وغيرها . وبالتالي فان السلاح الذي يقوم باعتراض الطائرة في الجو ينبغي ان يكون سلاحا قابلا للتطور السريع شأنه في ذلك شأن الطائرة نفسها .

ويرتبط التطور الذي اصاب الطائرة ــ كأي تطور تقني اخر ــ بثلاثة عوامل هي: المعارف العلمية الاساسية ، والاكتشافات الجديدة ، والتطورات التقنية الحديثة . ونظرا لوجود هذه العوامل ، وللتطور الكبير الذي تحقق على صعيد صناعة الصواريخ الفضائية والعسكرية المختلفة ، فانه لم يعد هناك بد من اختيار الصاروخ ليحل محل الاسلحة التقليدية في اعتراض الطائرة في الجو : ويستطيع الصاروخ الانطلاق بسرعات تفوق سرعة الطائرة ، والوصول الى ارتفاعات تفوق الارتفاعات التي يمكنها وصولها ، ويستطيع المناورة في الجو او الفضاء وحمل رأس حربي واعتراض الهدف وتدميره ، كما ان تكاليف استخدامه اقتصادية اذا قورنت بفعاليته العسكرية وباعتبار تكاليف الطائرة والاجهزة والخدمات الملحقة بها . وبالتالي فقد أخذت الصواريخ المضادة للطائرات تحل محل الاسلحة النارية التقليدية في انظمة الدفاع المضاد للطائرات . ويتضمن نظام الدفاع المضاد الذي نحن بصدده ــ كأي نظام دفاعي اخر ــ القيام بعمليات تحديد ومراقبة الهدف ومتابعته ، واعداد الصاروخ واطلاقه وتوجيهه نحو الهدف واخيرا التوجيه النهائي للصاروخ لاعتراض الهدف وتدميره .

وباستخدام وسائل الحرب الالكترونية المذكورة اعلاه ، فان هذا النظام يتطلب استخدام معدات الرصد ، ومعدات السيطرة والضبط ، واجهزة الملاحة ، وشبكة الاتصالات الالكترونية التي تربط بينها . أي بعبارة أخرى استخدام الاجهزة والمعدات نفسها التي مكنت الطائرة من أخذ مركزها المتميز ، الا أنها تستخدم في هذه الحالة استخداما مضادا . وبعبارة أخرى ايضا ، فان الصراع بين الطائرة والصاروخ هو عبارة عن مبارزة بين الالكترونيات والالكترونيات المضادة .